وانها في النار والبخار فهذا بيان شأن اراد ان تدبير الحجر وتدابير
البياض واحد ونار واحدة ودرج واحدة فسبحان من اظهر هذا الجميع
لاسرار ثم ينبغي ان نعلم يقينا ان اول من علم هذه الصنعة آدم عليه
السلام كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم ابنه شيث عليه السلام وان
هذه الصنعة من شيء هين حقير في اعين الناس لا ينتبهون اليها ولا يطلع احد
بذلك ولا يحضر سوى العالم ولا جاهل وهو بعينه مخفي الا في الاكوام
والاسواق والمطابخ ثم ادريس عليه السلام ثم نوح ثم ابراهيم
ثم يعقوب ثم يوسف وابن خالته ثم داود ثم سليمان عليهم السلام
ثم ذو القرنين ثم يحيى بن زكريا ثم عيسى بن مريم عليهم السلام ثم سيد الاولين
والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى جعلها في حق الانبياء
معجزة وفي حق الاولياء كرامة ثم جعلها رحمة منه لعباده المؤمنين
ونعمة على المجاهدين المتجردين وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
والحجة البيضاء فانها حجة تستند على من هو حلال وذكر ان
اليهود اتته فسألته عن الصنعة فقال صلى الله عليه وسلم لو شئت ما ان تصير
لي جبل تهامة ذهب وفضة لفعلت ثم امروا طرف الحديد فرفعوها فاذا
به الذهب والفضة فقالوا انت الساحر ليقدرون على مثل هذا فقال
صلى الله عليه وسلم ان اخبركم عن الصنعة ما هي تؤمنوا فقالوا والله لنؤمنن
بك فقال صلى الله عليه وسلم هي من الذهب النحاس والاسرب والملح الاجاج
والزيبق المطلق فرجعوا الى احبارهم فاخبروهم بقوله صلى الله عليه وسلم
فقالوا والله ما اخطأ حرفا من قوله وانا لنجده في كتبنا حرفا حرفا
وقد سئل عنها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال والله اني لاعلم ان الزيبق
الرجراج والاسرب والملح الاجاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الاخضر
كنوز الا تنفذ

كنوز الا تنفذ وغايتها يلقح بعضها بعضا فيشرب ماؤه فيصير عند
ذهب كامل وصبغ غير حائل فقالوا اشرح لنا يا امير المؤمنين فقال رضي
الله عنه ارض هائلة ونار حائلة وهواء جامد وماء راكد فقالوا زدنا
تفهمه فقال شعاع من كرم ونسيم معقود وفرخ توم يجلس في عمق
الارض وتلك النار الخامدة والكبريت العالي فقالوا زدنا تفهمه ايضا
فقال رضي الله عنه لو حل كشفه للماضين لضربوا به النساء والصبيان
وقد جاءت بها آيات كثيرة في القرآن تدل على اثباتها واما البرهان على
انها موجودة حقيقة بالقوة وان خروجها الى الفعل لا يمتنع بالعقل فمن
ذلك فعل القزدير بالنحاس في تبييضه اياه اذا طرح عليه منه وقال
الجلدكي رحمه الله تعالى انه اذا مازجه لا يفارقه ابدا لا بالنار ولا بغيرها
تماما ان يجد قاسما او بيعها سما ولو كان فيه الكمال لكان اكسيرا تاما
وانه اذ فضلوا بادئ تدبير صبغ النحاس صبغا ابيض ما عرف ذلك
وكذلك فعل التوتيا بالنحاس والحوص بالزجاج اذا طرح عليه والذهب
بالقوة درهما من الذهب يشد خمسة من القزدير ويعطيه
حمرة ورخاوته ونعومته وكذلك يشد درهم فضة طيبة خالصة
وصبغ الحوص للفضة صفرا وكذلك صبغ الزرنيخ للنحاس اذا صعد و
بيض او رص وكذلك شواد دمي للفضة اذا رجت به مع شمع في
السبك فانه يصفرها ويرزنها وكذلك ملح القلي والزرنيخ للنحاس فانه
يبيضه بسرعة واذا كان هذا التدابير تنقسم قسمين احدهما قلب عين
والثاني قلب لون ثم تنقسم ايضا قسمين احدهما ثابت وهو ما يصبغ
بالارواح لطيفات الفرار كالزيبق والزرنيخ والكبريت واما قلب
العين ايضا فانه ينقسم قسمين قسم يتلبد بتلبد العليل عانيا افغر من الاغذية
المعتدلة حتى يهضم ويبرأ من علله ويرجع الى كماله الطبيعي والثاني شبيه

Copyright © King Saud University